ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ
ܐܘ ܦܫܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܟܚܐ ܒܝܬ ܕܝ̈ܢܐ
ܘܬܒܥܐ ܡܢ ܕܝ̈ܢܐ ܗܠܟܝܐ ܘܟܬܒܐ ܕܢܣܒܗ ܢܟܠ ܐܘ
ܠܡܐ ܠܗ ܟܬܒܐ ܗܢܐ ܠܐ ܢܣܒܗ ܗܘܐ ܠܗ ܟܬܒܐ ܒܢܝ
ܚܪܡܘܬܐ ܕܢܦܠ ܕܢܣܒ ܠܗ ܠܚܪܡܐ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

نسب

السيد المسيح واقرباؤه بالجسد

بقلم

الاب عبد الاحد توما السرياني البرطلي

الحلقة الثالثة

مطبعة الاتحاد الجديدة

نسب السيد المسيح واقرباؤه بالجسم

بقلم الاب الفاضل الراهب
عبدالاحدتوماالبرطلي

يقيه العقل البشري عجبا بتنازل السيد المسيح له المجد ، فمع كونه « قوة لي » (لو ١: ٣٥) و « كلمة الله » (يو ١ : ١) و «ابن الله » (مر ١ : ١) : ه ان ينتسب الى البشرية ، ويضم اسمه الى جدول الانساب ، ذلك لكى رف البشرية الساقطة ويرفعها من الحضيض ويجلسها فى السماء ، فتسنى ن ثم لمتى الانجيلي ان يدعوه ابن داود وابن ابراهيم ، وليوحنا ان يقول ه « الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه لمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة » (ايو ١ : ١).

ان اليهود فضلا عن عدم اقتناعهم بالوهية المسيح وأزليته : فقد كانوا يشكون به من جهة كونه من نسل داود ايضا : لذلك انبرى الانجيليان متى ولوقا فدون كل منهما جدولا خاصاً بنسب المسيح بالجسد ، كاشفا القناع ن وجه هذه الحقيقة الناصعة، وقد يخيل لأول وهلة لمن يطالعهما : ان الك تناقضاً بينهما ، غير ان الحقيقة تنكشف له لدى امعان النظر فيهما،فيرى اصل كليهما واحد هو داود ، اذ أورد متى نسب سليمان بن داود الذي انحدر منه يوسف خطيب مريم . أما لوقا فقد دون نسب ناثان بن داود الذي انحدرت منه والدة الاله مريم . فاتضح من كليهما كون السيد المسيح نسل داود وابراهيم سواء كان من جهة امه مريم أو من جهة خطيبها

يوسف البار .

كانت مريم ابنة هالي الذي ورد ذكره في جدول لوقا ، ويسمى يوياقيم ويوناخير ايضاً ، واسم امها حنة او دينة . ولم يضم القديس لوقا اسمها الى جدوله فاستعاض عنه باسم خطيبها عملا بتقليد اليهود في تدوين الانساب . أما يوسف فكان الابن الطبيعي ليعقوب كما ذكر متي في جدوله ، والابن الناموسي لهالي كما ذكر لوقا ، اذ كان خطيبا لمريم ابنة هالي . وكان جد مريم ويوسف واحداً هو ماثان (اي مطثث) اذ ولد ماثان يعقوب أبا يوسف وهالي ابا مريم (١) .

كانت حنة عاقرا (٢) ، فنذرت وزوجها هالي ان يقدما للرب الثمرة التي يمن بها عليهما ، فاعطاهما الرب ابنة سمياها مريم ومعناها نور (٣) . ولما تمت لها ثلاث سنوات حملاها الى الهيكل لتخدم فيه بصفتها ابنة النذور .

كان زكريا أبو يوحنا المعمدان أحد كهنة اليهود ، من فرقة آبيا ونوبتها الثامنة بين الاربع والعشرين فرقة التى رتبها داود الملك (١ أي ٢٤ : ١١) وبما ان هذه الفرق او النوبات تبتديء من عيد الفصح الواقع في ١٤ نيسان القمري : فتكون اذاً نوبة زكريا فى الاسبوع الثامن اي فى نصف

(١) مشكاة الطلاب للاسقف ايسيذوروس ص ٤٤٢-٤٤٣

(٢) خطبة مار غريغوريوس النوسي في ميلاد الرب ، فى كتاب التراجيم السنوية للآباء الارثوذكسيين .

(٣) خطبة مار غريغوريوس العجائبي في بشارة والدة الاله ، فى كتاب التراجيم السنوية المشار اليه .

حزيران . وكانت اليصابات زوجة زكريا نسيبة مريم ، ذلك ان امها وهي من سبط يهوذا كانت اخت حنة ام مريم ، اذ كان مأذونا للكهنة ان يتزوجوا من اي سبط كان .

عاشت مريم في الهيكل محلية نفسها بالقداسة والتواضع وسائر الفضائل حتى فاقت جنس النساء ، وقد اظهرت نحوها نسيبتها اليصابات عناية كبرى حتى بلغت الثالثة عشرة من عمرها (١) . ثم أوحى الله الى الكهنة ان يعقدوا خطبتها ، اذ لم يكن مأذونا للشابات البالغات البقاء في الهيكل . فخطبوها ليوسف البار ، وتم بذلك ما قاله اشعيا : « السفر المختوم الذي يدفعونه لعارف الكتابة قائلين اقرأ هذا فيقول لا استطيع لانه مختوم » - (اش ٢٩ : ١١) (٢) .

كان يوسف نجاراً من الناصرة ، وكان قد تزوج ورزق سبعة اولاد هم يعقوب ويوسي وشمعون ويهوذا والآخرون المذكورون في الانجيل المقدس. ثم توفيت زوجته ، فعاش بعد وفاتها بعفة وطهر وقداسة ، مربيا اولاده بحسب ناموس الرب (٢) فلما خطبت له مريم : أخذها الى الناصرة وفي هذه السنة بشرها الملاك بالحبل الالهي . فلما صدقت قوله حل عليها الروح القدس وقدسها وطهرها من الخطيئة الأبوية (٣) . ثم ذهبت لزيارة نسيبتها اليصابات

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير ص ٨٨ والتاريخ المدني السرياني لابن العبري ص ٤٦ .

(٢) خطبة الذهبي الفم في بشارة والدة الاله مريم ، في كتاب التراجيم السنوية وفي ملحق كتاب البوق الانجيلي الجزء الثاني .

(٣) مقالة مار غريغوريوس النزينزي في ميلاد الرب ، في كتاب التراجيم

في اورشليم حيث قضت ثلاثة اشهر ، ثم عادت الى يوسف الذي أراد تخليتها حين شك بأمر حبلها الآلهي ، فظهر له الملاك وأخبره بان حبلها من الروح القدس .

وفي تلك الايام صدر أمر من اوغسطس قيصر بان تكتتب كل المملكة الرومانية ، فصعد يوسف ومريم من الناصرة الى بيت لحم مدينة داود لكونهما من نسل داود ، ليكتتبا . وبينما هما هناك تمت ايام مريم لتلد . فولدت يسوع المشرع الآلهي .

توفي يوسف البار قبل ان يشرع المسيح بخدمته العلنية ، كما يستنتج من تساؤل اليهود عن يسوع « أليس هذا النجار ابن مريم » (مر ٦ : ٢) (١)؟ وكانت مريم تعيش مع اولاده الذين لم يؤمنوا بالمسيح في اول الامر، حتى انهم لما سمعوا انه يكرز في الجليل خرجوا ليمسكوه لانهم قالوا انه مختل (مر ٣ : ٢١) وفي فرصة اخرى قالوا له : « اذهب الى اليهودية واظهر نفسك للعالم » (يو ٧ : ٢-٤) (٢) .

السنوية ، وباعوث مار يعقوب السروجي في فرض صباح الاربعاء، غير ان روما قررت في مجمع الفاتيكان سنة ١٨٥٤ بان العذراء مريم حبل بها بلا دنس ، حسما للخلف الذي شجر بين رهبانها « الفرنسيسكان والدومنيكان» حول هذه القضية ، لتغلب حزب الفرنسيسكان القائل بها .

(١) تفسير ابن الصليبي لانجيل مرقس ٦ : ٢

(٢) ان اخوة يسوع بالجسد لم يؤمنوا به الى ما بعد القيامة ، لذلك لا يمكن ان يكونوا رسلا من الاثني عشر وهم غير مؤمنين . وقد ذهب العلامة

ثم نرى الأم القديسة تتبع ابنها الى الجلجلة . وهناك وهو على الصليب، سلمها الى تلميذه يوحنا الحبيب ليعتني بها بدلا منه. وبعد صعوده الى السماء نراها والنساء القديسات في العلية الصهيونية مع الرسل ، حيث شهدت حلول الروح القدس يوم العنصرة ، وبعد هذا لا نرى ذكراً لها في اسفار العهد الجديد ، غير ان التاريخ الثابت يخبرنا بانها عاشت خمس سنوات فقـط بعد صعود ابنها ، ثم توفيت في اورشليم وهي في الحادية والخمسين من عمرها(١) فجنزها الرسل والمؤمنون ودفنوها في جتسيماني . ثم نقلها ابنهـا الى

الغربي مار ايرونيمس في القرن الرابع الى ان الرسول يعقوب بن حلفى ويعقوب أخا الرب شخص واحد ، وان يهوذا أخا يعقوب هو يهوذا أحد الاثني عشر ، وان يعقوب واخوته هم اولاد مريم قليوفا المذكورون في الانجيل ، وان قليوفا هو حلفى أبو يعقوب الرسول . وقد أبدى هذا الرأي وهو شاب بعد ، لكنه عدل عنه وهو شيخ اثناء تفسيره الاصحاح ال ١٧ من اشعيا قائلا : ان يعقوب واخوته هم اولاد يوسف البار من زوجة سابقة ورأيه هذا الاخير هو المعول عليه وهو رأي علماء الكنيسة الأولين، منهم اوريجانس واوسابيوس القيصري والذهبي الفم . واياه احتضنت كنيستنا السريانية (أنظر تفسير ابن الصليبي لانجيل متى ١٢ : ٤٦ ومر ٣ : ٢١ ويو ٧ : ٣ ، ومقدمة تفسيره رسالة يعقـوب) . اما اللاتين فقد أخـذوا رأي علامتهم، الاول، وغايتهم من ذلك ان يجعلوا يوسف البار مربي يسوع عزبا غير ان العلماء البولنديين الكاثوليك يتبعون رأي الكنيسة الارثوذكسية .

١) تاريخ مار ميخائيل الكبير ص ٨٨

الفردوس (١) .

أما اولاد يوسف وهم اخوة المسيح بالجسد : فقد آمنوا به بعد قيامته . وربما لأجل هذه الغاية ظهر لأخيه يعقوب في المدة التي تخللت قيامته وصعوده كما يخبرنا بولس الرسول (اكو ١٥ : ٧) . وبعد هذا انتخبه الرسل وأقاموه اسقفاً لاورشليم (٢) . وفي سنة ٥١ حضر المجمع الرسولي الذي عمل باقتراحه من جهة المؤمنين الذين من الامم (اع ١٥ : ١٣ و ٢٠) وفيه تميز وبطرس ويوحنا لخدمة أهل الختان (غل ٢:٧) .

اما فضائله فقد وصفها لنا اقليمس الاسكندري قائلا : انه يدعى صديقا من كل أحد أي من اليهود والرومان لأنه مقدس من بطن أمه ولم يشرب خمراً ولامسكراً ولم يأكل لحما ولم يعل موسى على رأسه ، وكان يدخل الهيكل وحده ويجثو على ركبتيه مستغفراً عن آثام الشعب ولكثرة ركوعه ثخنت ركبتاه حتى أصبحتا مثل ركبتي الجمل (٣) ، اما ايرونيموس فيقول انه في احدى السنين لما شح المطر واتلفت الزروع طلب اليه اليهود ان

---

١) هكذا اعتقدت الكنيسة منذ صدر النصرانية . قال ابن العبري : «اذا نذر احد ان يصلي في بيعة والدة الآله التي في انطرطوريا ، يتم نذره وان صلى في بيعة اخرى مشيدة على اسم والدة الآله . ولكنه اذا نذر ان يصلي في بيعة مار يوحنا الانجيلي : لا يتم نذره الا اذا صلى في البيعة التي دفن فيها : لانه كما انه لا يوجد ميناث لوالدة الآله في جميع الكنائس : كذلك لا يوجد في بيعة انطرطوريا ، وليس كذلك القديسون الآخرون » (هدايات ٣٧ : ٣ ق ٣) .

(٢) هدايات ٧ : ٤

(٣) اوسابيوس ٢٣.٢

يصلي الى الله ، ففعل ، واستجاب الله صلاته وأرسل مطراً غزيراً ، الأمر الذي رفع منزلته في أعين اليهود . وكان حافيا صائما يأكل البقـول كل أيامه(١) واشتد عليه بعد مدة حنق اليهود وأرادوه على انكار المسيح جهاراً فلم يرض فامسى فريسة لمطامعهم ، ذلك ان حنانيا بن اناس رئيس كهنة اليهود حاكمه في مجلسه وأمر برجمه كما شهد يوسيفوس المؤرخ العبري (٢)

اما هيجيسيبوس الذي عاش فى القرن الثاني فيتكلم عن استشهاده بالتفصيل قائلا : انهم أقاموه على جناح الهيكل وقالوا له أيها الصديق اشهد عن يسوع المصلوب من هو فصرخ بصوت عال قائلا : ماذا تسألونني عن ابن الانسان فانه جالس فى السماء عن يمين الله وسيأتي ثانية فوق سحب السماء » فازداد بهذا المؤمنون يقينا ، فسبحوا الله قائلين : « اوشعنا لابن داود » اما الكتبة والفريسيون فثار ثائرهم وضجوا قائلين : لقد ضل الصديق ، ثم صعدوا الى جناح الهيكل وطرحوه الى أسفل ، فلم يمت لكنه جثا مصليا لأجلهم ، ثم ضربه أحـدهم بمطرقة قصار على رأسه فاستشهد ودفن بجانب الهيكل (٣) وكان ذلك سنة ٦٢ . وقد القى هذا الحادث المريع خوفا عظيما فى قلوب اليهود ، حتى ان يوسيفوس الشهير الذي كان معاصراً له يعزو خراب اورشليم الذى حل بعد مدة يسيرة : الى نقمة الله العادلة بسبب ما فعلوه بالصديق(٤) وقد شهد هيجيسيبوس بأن ضريح مار يعقوب كان معروفا في عهده باسمه

١) الخريدة النفيسة للاسقف ايسيذوروس جزء ١ ص٥٥ و ٥٦

٢) بطريركية انطاكية بالانكليزية تأليف الدكتور نيل ص١٠

٣) اوسابيوس ٢ : ٢٣ ٤) تاريخه الفصل العاشر ص ٢٧٢

الذي كان مكتوبا عليه (١) الأمر الذى يبرهن على ان المؤمنين كانوا يجلونه كثيراً . بل وقد اشتد حرصهم على حفظ كرسيه الذي كان يجلس عليه حتى أواخر القرن الثالث كما شهد اوسابيوس القيصري (٢) .

لقد ترك مار يعقوب رسالة أنفذها من اورشليم سنة ٦١ الى الاسباط الاثني عشر المشتتين بين الامم . وفيها يؤيد رأي مار بولس (يع ٢:٤-٢٦) ويتنبأ عن خراب اورشليم (١:٥) ويستعمل الاسم المسيحي (٧:٢) ، كما انه انشأ بالسريانية الليتورجية المنسوبة اليه .

وبعد استشهاد مار يعقوب اجتمع تلاميذ المسيح في اورشليم مع أقرباء الرب الذين كانوا بعد فى قيد الحياة ، وتداولوا في أمر اقامة خلف له ، فانتخبوا بالصوت الحي مار شمعون بن قليوفا وساموه حوالي سنة ٦٨ وكان هذا ابن عم مار يعقوب، وقد ذكره الانجيل الشريف مع اخوته وأمه مريم قليوفا. وقبل ان حاصر تيطس اورشليم نحو سنة ٧٠م غادر المدينة مع المؤمنين الى مدينة بلة القريبة من بيسان شرقي الاردن وسكنوها ، فحفظوا من كل أذى . وبعد خراب اورشليم عادوا اليها ، وسنة ١٠٦ التى القبض عليه اطيقوس حاكم سوريا ، فعذبوه أياما كثيرة ، فاحتمل ذلك بصبر عجيب حتى دهش الحاكم لما رآه شيخا بالغا من العمر نحو ١٢٠ سنة ، يحتمل العذاب بمثل هذا الصبر ، ثم حكم عليه بالصلب ، وهو آخر الجيل الذى استحق ان يرى الرب ويسمع حكمة الله (٣) .

---

١) الدرر النفيسة تأليف قداسة البطريرك افرام الاول مج ١ ص ٢١٦

٢) فيه ص ١٣٤ ٣) اوسابيوس ٣ : ٣٢ و ٤ : ٢٢

ويهوذا المعنونة باسمه الرسالة في العهد الجديد هو يهوذا أخو الرب ، وقد وشي بابنيه عند الملك دومتيان سنة ٩٥ على انهما من نسل داود ، ذلك انه داخله الخوف على عرشه لما بلغه من بعضهم من ان المسيح سيملك على العالم كله ، نخشي ان يتم ذلك في ايامه فاستقدمهما الى رومية وسألهما عن المسيح ومملكته ، فاجاباه ان مملكته ليست من هذا العالم ، وستكون في انقضاء الازمان متى جاء بالمجد ليدين الأحياء والاموات ويجازي كلا كاعماله . ثم اخبراه عن عيشتهما الخشنة فاطلق سبيلهما . فلما عادا الى اورشليم شرعا بافتقاد الكنائس التي احتفت بهما ، وعاشا الى زمن الملك تراجان (١) .

هكذا كانت لاسرة يوسف مربي ربنا بالجسد منزلة رفيعة في الكنيسة كلها ، حتى ان كرسي اورشليم الاسقفي حفظ لافراد هذه الاسرة لمدة تنيف على مئة سنة كما شهد المؤرخون .

١) اوسابيوس ٣ : ٢٠ و ٢٥ و ٣٢

ـب

السيد المسيح واقرباؤه بالجسد

بقلم

الاب عبد الاحد توما السرياني البرطلي

الحلقة الثالثة

مطبعة الاتحاد الجديدة